بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده ونعوذ بالله نم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد :

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى إن أفضل الوصية الوصية بالتقوى وإن أفضل ما تحمله معك إلى الآخرة تقوى الله تعالى إن زادك حسناتك هناك فيا سعادتك وإن قلت حسناتك هناك فالأمر أمر صعب ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) ﴾[الحج] فيا أيها الناس قدموا لأنفسكم ما تنجون به من عذاب الله اللهم نجنا بين يديك يوم القيامة ثم استفتح بالذي هو خير يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)﴾ [النور]

قال رسول الله عليه وسلم: « **لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ** » [مسلم]

نحن في الخطبة الثانية عشر في سلسلة أسواقنا التجارية هدف هذه السلسلة أن تحكم شرع الله في معملك في متجرك في مكتبك إنه لا نجاة لنا أيها الأخوة إلا إذا وضع الله جل جلاله يده بأيدينا وإنه جل جلاله يمد يده بالليل لنمد له أيدينا في النهار إذا مددنا لله تعالى أيدنا كان معنا وإن تركنا طلب النصرة منه تركنا وإن مد أيدينا هذا معناه أن نحكم شرع الله في بيوتنا وأن نحكم شرع الله في معاملنا وأن نحكم شرع الله في أسواقنا التجارية هدف السلسلة أن تحكم شرع الله في متجرك ومعملك ومكتبك .

تحدثنا : لماذا هذه السلسة، دعوة الإسلام إلى العمل، متى يكون العمل عبادة، حكم الإسلام في المال القرض وأحكامه في أجزائها الأربعة، التعلم مدى الحياة، ومرت خطبتان في عنوان أخلاقيات العمل وعنوان خطبة اليوم أيضاً :

((أخلاقيات العمل في جزئها الثالث))

قال الإمام الغزالي في كتابه القيم إحياء علوم الدين: (الخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمغازي الفاضحة والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله تعالى الموقدة التي تتطلع على الأفئدة كما أن الأخلاق الجميلة هي الأبواب المفتوحة إلى القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن)

أخلاقيات العمل تقربك إلى الله الأخلاق السيئة في العمل تباعدك عن طريق الله تعالى كتب أحدث المهندسين في مجلة علمية صناعية يقول يتحدث الجميع وبقلق متزايد عن الأزمة الاقتصادية ومدى استمرارها والحق أنه توجد أزمة أخلاقية هي من أهم أسباب الأزمة الاقتصادية ثم راح هذا المهندس يعدد بعض الأمثلة العملية الدالة على هذا الأمر فقال يعمل الصناعي والتاجر بعقليه إقساء الآخر من السوق ليتسنى له التفرد بالسوق بدلاً من التنافس الشريف يتجلى ذلك من خلال التزاحم معه على نفس المنتج بدلاً من إدخال منتج آخر

بمواصفات أفضل ومثال آخر العمل بأسلوب الكائنات الطفيلية التي تعيش على جهد الغير من خلال سرقة جهد الصناعي بتقليد منتجه الذي قام بتصميمه ودراسته وإجراء التجارب عليه وتسويقه والترويج له ليأتي من يحصل الثمرة من غير أن يكون له أي جهد في زراعتها المر الذي يقتل الإبداع ويدفع الصناعي إلى الإحجام عن بذل أن شيء في التطوير والتحديث لأن ثمرة ذلك ستعود لغيره وتكون نتيجة ذلك المساهمة في تخلف المجتمع مثال ثالث عدم الالتزام بمواعيد التسليم بسبب التعاقد على صفقات فوق طاقة المنتج مع علمه بعدم إمكانية الوفاء الأمر الذي يضر بمصداقية الجميع الناس ليس لديهم ثقة بأحد في كلامه أو في موعد ولو حلف كل الأيامين وقرأ كل المصاحف لا يصدق السبب أن بعض الذين يعملون في الأسواق يعدون ويكذبون وهم عالمون مئة بالمئة أنهم كاذبون الأخرق السيئة في العمل تبعدك كثيراً عن حضرة الله تعالى ولو صليت ولو حججت ولو صمت المثال الرابع عدم الالتزام بالنوعية والسوية المتفق عليها مع الزبون بدافع الطمع والجشع أو بدافع عدم القدرة على التصنيع بالسوية المتفق عليها مع المنتج مع علم المنتج بذلك منذ البدء منذ العقد يعلم أنه لا يستطيع أن ينتج بهذه السوية ولكنه يقول سأفعل ويوقع العقد ويأخذ العربون ويأخذ الدفعات حتى إذا سلم البضاعة كانت مخالفة للمواصفات يتبع مبدأ أضرب وأهرب خذ مال وثم لا يعود هذا الزبون ولماذا يعود أنا لا أريده الأمر الذي يزعزع ثقة الزبون بالمنتجين المحليين في البلد ويعود ضرر ذلك على الجميع، مثال خامس دفع المستهلك إلى شراء ما يعجز عن سداد ثمنه من خلال التساهل بالدفعة الأولى أدفع عشرة آلاف وخذ سلعة ثمنها 500 ألف لا يوجد مشكلة المهم أن تتورط بهذا المبلغ المالي دفع المستهلك إلى شراء ما يعجز عن سداد ثمنه من خلال التساهل في الدفعة الأولى وبشروط التسليم ثم ذكر هذا المهندس أمثلة أخرى ثم قال فإذا ما أدركنا حقيقة الأزمة الأخلاقية التي تعانيها وجب علينا أن نبدأ بمعالجة أنفسنا وأخلاقنا ومن ثمَّ ننطلق لمعالجة أمر الاقتصاد من هنا أيها الأخوة تأتي هذه الخطب الأربعة في سلسلة أسواقنا التجارية لتتحدث عن أخلاقيات العمل ولئن تحدثت الخطبة قبل الماضية عن أهمية الأخلاق في الاقتصاد وتحدثت الخطبة الماضية عن الطريق التي يعرف بها أحدنا عيوب نفسه وأخلاقه فإن خطبة اليوم ستتحدث عن طرق علاج

الأخلاق السيئة والتحلي بالأخلاق الحسنة كيف تكسب الأخلاق الحميدة هذا علم وهذا دراسة وهذا اختصاص كيف أتخلق وأنا بالأخلاق الحسنة كيف أتخلى عن الأخلاق السيئة مادة **خطبة اليوم هي علاج الأخلاق السيئة وطرق التحلي بالأخلاق الحميدة:**

أخرج الحاكم والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه في السنة التاسعة للهجرة إلى طيء فريقاً من جنده يقدمهم سيدنا علي ﷺ ففزع عدي بن حاتم الطائي هو من قبيلة طيء هذا عدي كان من أشد الأعداء للنبي صلى الله عليه وسلم لما جاء جند رسول الله صلى الله عليه وسلم هرب عدي فصب علي القوم واستاق خيلهم ورجالهم ونسائهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قهر هؤلاء القوم وأخذهم أسرى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما عُرِض على النبي صلى الله عليه وسلم الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم الطائي حاتم المشهور بكرمه والمشهور بنجدته كان قد مات وابنته الآن أسيرة بين يدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع سائر أفراد قومها رجالاً ونساءً فقالت سفانة يا محمد – صلى الله عليه وسلم – هلك الوالد وغاب الوافد فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني– الأسير– ويقتل الجاني– يقتص للمظلوم من الظالم ويحفظ الجار ويحمي الديار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل الكل– الضعيف– ويعين على نوائب الدهر وما أتاه أحدٌ في حاجةٍ فرده خائباً أنا بنت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً**–هذه الأخلاق هي أخلاق المؤمنين – **لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق** الله يحبك في سوقك التجاري عندما تصدق في موعدك الله يحبك في سوقك التجاري عندما تلتزم بكلمتك الله يحبك في سوقك التجاري عندما ترحم الزبون الله يحبك في سوقك التجاري عندما تتعامل مع أمثالك في السوق تعامل الكرم والحسن لا تعامل اللئام والخصام قال فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الخلق ثم قال ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر وعالماً ضاع بين جهال وامتن عليها بقومها فأطلقهم جميعاً إكراماً لها ولأبيها

كل القوم اصحبوا أحرار كرامة لمكارم الأخلاق فاستأذنته في الدعاء له هي مشركة قالت له هل تسمح لي أن أدعو لك فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا هذه بنت نشأت في بيت كله مكارم أخلاق والله اسمعوا حديثها قالت: أصاب الله ببرك مواضعه ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قومٍ إلا جعلك سبباً في ردها انتهى الدعاء قال فلما أطلقها عادت إلى أخيها عدي بن حاتم وهو بدومة الجندل اسم مكان فقالت له يا أخي أئتي هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله فإني قد رأيت هدياً ورأياً سيغلب أهل الغلبة ورأيت خصال تعجبني رأيته يحب الفقير ويفك السير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رأيت أجود ولا أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم مع أنها نشأت في بيت مكارم الأخلاق قالت بعمري ما رأيت أجود ولا أكرم من محمد فإن يكن نبياً فللسابق فضله وإن يكن ملكاً فلن تزال في عز ملكه فقدم عدي إلى رسول الله فأسلم وأسلمت سفانة .

مكارم الأخلاق أيها الأخوة الأخلاق الحسنة في كل مكان هي ركن ركين في هذا الدين وبدون أخلاق لا نرقى أبداً لا أفراداً ولا أسراً ولا جماعات.

أيها الأخوة أربعة طرق تعين على اكتساب الأخلاق الحميدة والآداب الرفيعة إذا أردت أن تعلو بأخلاقك إذا أردت أن تتخلى عن الأخلاق السيئة التي علقت بك وقد يعلق بأحدنا خلق سيء هذا ممكن فهناك أربعة طرق للعلاج :

أولها : المعلم

اتخذ لنفسك معلماً مربياً يريك عيوب نفسك ويبصرك في تهذيبها فإن الذي صنع أبا بكر الصديق إنما هو معلمه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولولا المعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأنا عن رجل اسمه أبو بكر والذي جعل من عمر فاروق الإسلام إنما هو معلمه سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم بعد فضل الله تعالى فأول الطرق كي تتخلى عن الأخلاق السيئة وتتحلى بأخلاق حسنة اتخذ لنفسك معلماً مأدباً .

ثانيها : الصاحب

اصحب صديقاً صدوقاً خلوقاً وأديباً لأن الأفعال الحميدة والأخلاق الفضيلة تكتسب بمشاهدة أرباب الفعال الجميلة ومصاحبتهم قالوا الطبع يسرق من الطبع من لا شعور أنت إذا كان من حولك أصحاب أخلاق عالية من لا شعور ستتدرب على الأخلاق العالية تكون في سيارة مع إنسان مع شاب لكنه أديب فيشاهد امرأة عجوز تقف على طرف الرصيف تريد أن تعبر الشارع فإذا بهذا الشاب الأديب يوقف السيارة ويشير إلى هذه المرأة أن تفضلي هذا الموقف سيبقى عالقاً في ذهنك وغداً إذا ركبت سيارتك سيفعلوا مثل فعلتك وربما رأيت إنسان بلا أدب يرى فتيات يردن أن يعبرن الشارع وهو في سيارته وإذا به يقرع زموره بصوت عالٍ أو يسرع في مشيته أو يلقي عليهم كلمات ساقطات حتى يضحك هو ومن حوله إذا كان أصحابك من هذه الطبيعة أنت ستتجه في نفس هذا المنشأ الأخلاق الحميدة تكتسب بالمشاهدة عندما ترى شاباً إذا مر أمامه رجل كبير نهض له ووقف على قدميه احتراماً لهذا الرجل الكبير والمسن والعجوز غداً إذا مر أمامك رجل عجوز ستقوم مثل قومة ذلك الشاب لكنك إذا كنت تصاحب شباب يجلسون على كراسيهم وإذا مر كبار السن بقوا جالسين وضعوا قدماً على قدم لا يحترمون كبيراً ولا صغيراً سيعدونك بأخلاقهم السيئة الصاحب دواء نافع لتحسين الأخلاق لأن الأفعال الحميدة والأخلاق الفضيلة تكتسب بمشاهدة أصحاب الأخلاق الجميلة ومصاحبتهم وهم قرناء الخير وقرناء الصلاح إذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعاً

ثالث هذه الطرق :مجاهدة النفس

نفسك كنفسي لا تحب الأخلاق الجيدة تحب أن تتفلت من كل ضابط تحب أن تجلس كيف شاءت وأن تنطق كيف شاءت وأن تأكل كيف شاءت وأن تضحك متى شاءت وأن تصمت وأن تتكلم كيف تريد النفس لا تحب الانضباط فإذا تركت نفسك كما تريد بقيت مع

أخلاق سيئة لكنك إذا جاهدت نفسك وغالبة نفسك حتى تنضبط بالأخلاق الحسنة فإن هذا دواء نافع للتحلي بالأخلاق الحسنة جاهد نفسك الأمارة بالسوء واحملها حملاً على فعل الخير وترك القبيح والانضباط بالأدب و الشرع حتى يصير الخير عندها عادة قال الإمام الغزالي: من أراد أن يحصل لنفسه خلق الجود يرى في نفسه البخل ومن الممكن أن يكون الإنسان بخيلاً وأراد هو أن يتخلق بخلق الجود والكرم قال فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجود وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه تكلفاً يدفع مالاً يساعد الآخرين يطعم الآخرين يقدم ضيافة للآخرين مع أن نفسه لا تحب لا يزال يتعاطى فعل الجود تكلفاً يجبر نفسه على النفقة ويواظب على هذا الفعل تكلفاً يرغم نفسه فيه حتى يصير في آخر ذلك طبعاً له ويتيسر عليه من كثرة الجواد من كثرة ما يغالب نفسه بالإنفاق يصير الإنفاق عنده عادة وكذا من أراد أن يسهل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر يرى نفسه متكبراً على الناس ويريد أن يجعل من نفسه متواضعاً فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين إذا كنت جالس مع أصحابك في جلسة قم أنت وأخدمهم كالخادم بالضبط نفسك لا تحب نفسك تحب أن تجلس وأن يخدمك الآخرين لكن إذا رأيت في نفسك كبراً قم أنت وأخدم الناس قدم الحذاء لأبيك أمام الناس قدم الحذاء لأمك أمام الناس نفسك ستوولول من هذه الفعلة لكن بتكرار هذا العمل من أفعال المتواضعين تصير نفسك متواضعة فالطريق الرابع الدعاء سل الله تعالى أن يهبك الأخلاق الحسنة اللهم حسن أخلاقنا لأن من الأخلاق الحسنة أخلاق هي من منائح من الله تعالى وإذا أحب الله عبداً منحه خلقاً حسناً وإذا أبغض الله عبداً منحه خلقاً سيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول: ((**اللهم اهدني إلى أحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئ الأخلاق لا يصرف عني سيئها إلا أنت**)) وكان يدعو حيناً آخر فيقول **اللهم كما حسنت خَلقي حسن خُلقي** جيمل أن يكون شكلك حسناً لكن الأجمل أن يكون خلقك أحسن أيها الأخوة هذه هي الطرق الأربعة لمعالجة الخلاق السيئة واكتساب الأخلاق الحميدة المعلم والصاحب ومجاهدة النفس والدعاء وفي ختام هذه الخطبة أعرض عليكم المطلوب العملي منه وهو استمرار للنتيجة العملية للخطبتين الماضيتين راع وأنت في عملك في سوقك التجاري

عشرون وصية للأخلاق عرضت عليك منها في الخطبتين الماضيتين خمستين وهذه خمس ثالثة وتأتيك الباقية في المرة القادمة إن شاء الله تعالى:

1- **احترم زملائك في المهنة** : إن كنت تاجراً فاحترم التجار الآخرين إن كنت صانعاً فاحترم الصناع الآخرين إذا كنت طبيباً فاحترم الأطباء الآخرين إن كنت موظفاً فاحترم الموظفين الآخرين احترم زملائك في المهنة وتعامل معهم على الخير.

2- **كن أميناً في تقيم زملائك في المهنة** :أحياناً يأتيك من يسألك عن جارك ما أخباره كن أميناً واعلم بأن الله يسمعك أحياناً يأتيك مريض معه وصفة كتبها بعض الأطباء لمرضه كن أميناً في تقييم هذا الدواء ولا تقل له تقيماً له وجهل للآخرين من الذي كتب هذا الدواء أيعقل أنه طبيب وهذا القائل كاذب ويعلم أن هذا الدواء أنفع دواء لحالته لكنه يريد أن يتباهى على هذا الرجل بأنه هو العالم وهم ليسوا بعلماء كن أميناً في تقييم زملائك في المهنة وأعلم أن الله يعلم كل ما تقول ويسجله عليك.

3- **تبادل الخبرات معهم وتجنب الاضرار بهم** لا تغرق الأسواق إضراراً بفلان لا تبني محلاً أو تفتح محل فلان من أجل كسره لا تبني معملاً أمام معمل فلان من أجل أن تريه من هو ومن أنت قاعدة شرعية عريضة هي حديث لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: « **لا ضرر ولا ضرار** » تجب الإضرار بالآخرين.

4- **اجتنب الاحتكار واعمل على رفعه إن وجد.**

5- **ساعد أفراد مجتمعك مالياً ما أمكن**

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين.